

سالات ایسن ولارسہ :

راينا من خلال حديثنا عن سقوط سلالة اور الثالثة كيف ان اشبي - ايرا وهو امورى في مدینه مارى استغل الظروف السياسية المرتبكه في زمن ابى سین اخر ملوك اور الثالثه . فوطد حکمه في ایسن الی تتمثل الان بتلوی ایشان بحریات على بعد ۱۵ ميلا جنوب غربی نفر . وراينا ايضا ان اشبي ايرا اعلن استقلاله في السنة الثانية عشرة من حکم ابى سین اي في حدود ۲۰۱۷ ق . م . مما زاد في تردی الاوضاع السياسية إذ ان احد الشيوخ الاموريین وهو «نبلانم» كان قد اعلن استقلاله قبل ذلك بسنوات قليله (عام ۲۰۲۵ ق . م) وتوج ملکا على لارسا (تلوی - سنکره) على بعد ۲۵ ميلا فقط من العاصمة اور . وقد استغل العیلاميون هذا

الوضع السياسي المزق في الداخل والظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد
فهجموا على العاصمة اور ودمروها واحرقوها .

وعلى هذا النحو أصبحت بلاد سومر واكدة تحت حكم سلالة لارسه التي
اسسها « نيلانم » وسلالة ايسن التي اسسها اشبي - ايرا . وقد استطاعت سلالة
ايسن ان تفرض سيطرتها وتظهر بمظاهر المتفوق على سلالة لارسه المعاصرة لها
خلال قرن من الزمن . ويقدر ما يتعلّق الامر بفترة حكم مؤسساها اشبي - ايرا
فانه استطاع ان يوسع رقعة نفوذه بضم مدینتي الوركاء واريدو كما انه استطاع
السيطرة على مدينة اور وطرد الحامية العلامية منها . اما حقيده ادن - دكان فقد
تمكن من الاستيلاء على مدينة سبار وبذلك مد نفوذه هذه السلالة الى الخليج العربي
جنوبا الى مقرابة من بغداد شمالا .

ويمكن القول عن ملوك هذه السلالة انهم كانوا معججين ومتأثرين بشكل
واضح بالثقافة السومرية على الرغم من انهم كانوا من اصل اموري . فقد استعملوا
لقب « ملك اور » و « ملك سومر واكدة » على غرار من سبقوهم من الملوك ، كما
قاموا بتجديده وتعمير العاصمه اور واعادة وضع تمثال لاله القمر ننا فيها بعد ان
أخذ العلاميون معهم الى انسان في بلاد عيلام . كما انهم استعملوا اللغة السومرية في
تدوين كافة مكاتباتهم الرسمية . وما يجدر ذكره بهذا الخصوص ايضا ان شهر
القطع الادبي السومرية التي تم الكشف عنها في مكتبة نفر كانت قد دوّنت او
استنسخت في هذا العصر . وقد حذا ملوك سلالة ايسن حذو ملوك سلالة اور
الثالثة انفسهم فكتبوا اسماءهم مسبوقة بعلامة التالية (الجمه) . وقد تم في هذا
العصر تدوين نسخة جديدة من قائمه الملوك السومرية المعروفة واضيفت اليها اسماء
ملوك سلالة ايسن فقط دون سواهم من الملوك المعاصرين مما يشير الى ان التدوين
قد تمت بايعاز من ملوك هذه السلالة الذين ارادوا لاسمائهم ان تدخل في قائمة
الملوك . ونذكر مثلا اخيرا على مقدار تشبيث ملوك سلالة ايسن بالتراجم السومرية
ان ملكها الخامس لبت - عشتار (١٩٣٤ - ١٩٢٤ ق . م) اصله قانونا ذونه

باللغة السومرية . ويكون قانون ليت – عشتار بشكله الحالي من مقدمة وخاتمة تقع بينهما نصوص المواد القانونية التي لم يبق منها سوى ٣٨ مادة ، وسوف نتحدث بعزمزيد من التفصيؤ عن هذه القوانين عند كلامنا عن القوانين في بلاد وادي الراوفدين .

والملاحظ ان نفوذ سلاله ايسن بدأ بالضعف تدريجيا ابتداء من زمن لبت – عشتار نفسه الذي كان يعاصره في الحكم في مدينة لارسه ملك قوى اسمه « كونكونم » (١٩٣٢ - ١٩٠٦ ق. م) الذي استطاع في السنة الثامنة من حكمه (١٩٤٢ ق. م) ان يحتل مدنه او ويدعى بالسيادة على بلاد سومر واكد . وبعد ذلك بسنوات قليلة فقط استطاع الاستيلاء على مدن اخرى مثل لكش وسوسه وربما على المناطق المتاخمة للخليج العربي . وفي زمن الملك سومو – ايلوم (١٥٥٤ - ١٨٦٦ ق. م) استطاعت سلاله لارسه ان تتربع مدينة نفر المقدسة من ملك ايسن ايرا – ايتي (١٨٦٨ - ١٨٦١ ق. م) وبذلك اصبحت سلطة ايسن مقصورة على العاصمه وضواحيها .

ولابد ان نتوقف قليلا عند الملك ايرا – ايتي لنذكر باختصار قصه طريقة تتعلق بنتهاية حكمه . فقد جرى العرف في بلاد وادي الراوفدين على تنصيب رجل من عامة الناس ليقوم بدور الملك البديل وذلك عندما يشير الفأ الى وجود اخطار تهدد سلامه الملك الحقيقي . ويبقى الملك البديل يؤدى مهام الملك الى ان تزول تلك الاخطار . ويظهر من احد نصوص الاخبار البابلية ان ملك ايسن ايرا – ايتي تحسس بان حدثاً مشوئاً يهدد سلامه الحكم فاختار رجلاً بستانياً اسمه اليل – باني وتوجه ملكاً بديلاً على العرش . ويذكر النص البابلي انه في خلال ذلك مات الملك الحقيقي ايرا – ايتي في قصره وهو يتناول الحساء ، فانتهز البستانى الفرصة ورفض التخلي عن العرش . وجدير بالذكر انه استمر في الحكم مايزيد على عشرين عاماً بعد ذلك (١٨٣٧ - ١٨٦٠ ق. م) .

ان استمرار سلاله لارسه في توسيع نفوذها وانحسار نفوذ سلاله ايسن

المعاصرة لها كان الصفة المميزة للأوضاع السياسية في هذا العصر ابتداء من حكم
 لبيث عشتار كما اشرنا الى ذلك قل قليل . ومحاذاد الاوضاع السياسية تعقیدا انه في
 السنة الاولى من حكم الملك سومو - ايل في لارسة (اي في عام ١٨٩٤ ق . م)
 قام احد شيوخ القبائل الاموريه واسمه « سوموآبوم » باختيار مدينة بابل لتكون
 عاصمة له . وبذلك ظهرت على المسرح السياسي قوه جديدة هي سلاله بابل الاولى
 التي سنأتي على الحديث عنها فيما بعد . والمعروف ان القبائل الاموريه التي ترعمها
 سومو - آبوم تمثل الموجة الثانية من هجرة القبائل الاموريه الى وادي الرافدين
 والتي تركزت في استيطانها هذه المره في مدن كيش وسبار والوركاء ، بينما يمثل
 الاموريون الذين اقاموا سلالتي ايسن ولارسة الموجة الاولى من تلك الهجرة . وقد
 بدأ الملوك الذين خلفوا المؤسس سومو - آبوم بتوسيع نفوذ سلاله بابل الاولى فادى
 الامر بطبيعة الحال الى اصطدام بينها وبين السلالة القويه الاخرى لارسة . وفي
 عام ١٨٣٤ قتل ملك لارسة صلي - ادد في حرب مع سلاله بابل الاولى فانتهز
 الفرصة احد الملوك العيلاميين وهو « كودور مابك » للتدخل في شؤون سلاله لارسه
 فنصب ابنه ورد - سين ملكا في لارسة والمعروف ان كودور مابك كان عيلاما
 يحكم القبائل الاموريه التي استوطنت اقليم يموت - بعل الذى يحاذي بلاد
 عيلام وقد لقب بلقب « ابو الاموريين ». وبعد ان حكم ورد سين احدى عشرة
 سنة (١٨٣٤ - ١٨٢٢ ق . م) خلفه اخوه ريم سين الذى استطاع ان يقضي نهائيا
 على سلاله ايسن عام ١٧٩٣ وبذلك اصبحت لارسة وجها لوجه امام سلاله بابل الاولى
 في صراعها من اجل السيطرة على البلاد . وعندما جاء الى الحكم في بابل ملكها السادس
 « حور ابي » استطاع بدهائه ان يتخلص من اعدائه الواحد بعد الآخر . ففي السنة الثلاثين من
 حكمه اي في عام ١٧٦٣ استطاع حمورابي ان يحقق نصرا ساحقا على خصمه
 ريم سين بعد حكم طويل قارب ستين عاما (١٨٢٢ - ١٧٦٣ ق . م) .

ملكة اشنونا :

سميت مملكة اشنونا بهذه التسمية نسبة الى عاصمتها مدينة اشنونا في ديالى

اسمر حالياً) التي تقع على بعد ٥٠ ميلاً شمال شرقي بغداد . وكانت مملكة اشنونا تضم مدنًا مهمة أخرى مثل خفاجي (توب قديماً) وأشجالي «متيريت» وتل اجرب . وقد اجرى المعهد الشعبي لجامعة شيكاغو تنقيبات واسعة في هذه المدن في الفترة بين ١٩٣٧ - ١٩٣٠ كشفت عن جوانب مهمة عن اثار وتاريخ المملكة في عصر فجر السلالات كما كان لهذه التنقيبات دور مهم في تقسيم عصر فجر السلالات الى ادواره الثلاثة المعروفة بعصر فجر السلالات الأولى والثانية والثالثة .

وكانت مملكة اشنونا تمتد لتشمل مدنًا أخرى قريبة من الضواحي الشرقية لمدينة بغداد حالياً مثل تل حرب (شادويم قديماً في منطقة تل محمد) الذي كان مركزاً ادارياً ومقاطعة زراعية لمملكة اشنونا . وقد قامت مديرية الآثار العامة باجراء التنقيبات في تل حرب في الفترة ١٩٦٢ - ١٩٤٥ (١) فكشفت عما يقرب من خمسة الاف لوح مسماري تحتوى على اصناف مختلفة من المعاملات التجارية والاقتصادية والرسائل واللوحات الرياضية . كما تم العثور في تل حرب على القانون المعروف بقانون مملكة اشنونا الذي دون باللغة البابلية والذي يعود تاريخه الى الفترة ما بين ١٩٠٠ - ١٨٥٠ ق . م اي انه يسبق قانون حمورابي بقرن من الزمن .

تحتل مملكة اشنونا منطقة جغرافية مهمة فهي تقع الى الشرق من دجلة على الطريق الذي يربط بلاد وادي الرافدين بعيلام مما جعلها تتأثر بالتغيرات الحضارية من الحدود الشرقية اضافة الى تأثيرها بطبيعة الحال بالحضارة المحلية للبلاد اي بحضارة سومر وآكد . ولذلك نجد على سبيل المثال ان اسم كبير الاله تشباك ربما كان خورى الاصل من الاله تشوب . كما كان لمملكة اشنونا صلات اقتصادية وسياسية وحضاريه مع بلاد عيلام . وكانت اشنونا من اوائل المدن التي اعلنت خروجها على سلطة ابي - سن اخر ملوك سلاله اور الثالثة عندما توقفت في السنة

(١) راجع مجلة سومر ١٩٤٦، ١٩٤٨، ١٩٥٠، ١٩٥٣، ١٩٦٣ - ١٩٥٣ .

الثانية من حكمه (٢٠٢١ ق . م) عن التقويم بستوارات حكمه ومنذ ذلك العين اتجهت اشنونا نحو الاستقلال وبناء كيان متميز فاستبعض عن التقويم السومري باسماء الاشهر بتقويم محلی وجرى استبدال اللغة السومرية باللغة الاكدية في الكتابات الرسمية كما جرى تحويل احد المعابد الذي بني في العاصمة لعباده شو - سن ملك اور الثالثة الى بناء للافاده منها في الاغراض الدينويه .

لقد حاول ملوك اشنونا الاولى ان يوسعوا نفوذهم خارج الحدود الاصيله للملكة فاحتلوا كل السهل في منطقة ديالي السفلى وربما وصلوا في نفوذهم شمالا الى منطقة كركوك . غير ان الفترة التي اعقبت حكم الملك بلااما (الملك الرابع في اشنونا) تتميز بالضعف فتعرضت اشنونا الى غزو من ملك الدير (بدره حاليا على بعد ٦٥ ميلا شرق اشنونا) كما هزمت في احدى المعركه مع ملك كيش وخسرت معظم ممتلكاتها . لكن مملكة اشنونا استطاعت ان تستعيد قوتها ثانية زمن ملكها ابقي - ادد الثاني في حدود ١٨٥٠ ق . م . وتتمكن ابنه وخليفته المسمى نرام - سن توسيع رقعة نفوذه باحتلال مدينة « رايقم » على الفرات (بالقرب من الرمادي) واسور على دجلة وقبارا في سهل ارييل واسنام على الخابور ، غير ان هذا التوسيع في حدود مملكة اشنونا كان وقتيا اذ عملت اربع قوى معاصرة لها وهي سلالة لارسا وبابل واسور وماري على محاصرتها وكتب اطمامها الى ان قضى عليها حمورابي عام ١٧٦١ .

مملكة ماري :

تعرف مملكة ماري الان بـ « تل الحريمي » الذي يقع على الفرات على بعد سبعة اميال شمالي « ابو كمال » في سوريا . ولالمدينة ماري اهمية جغرافية كبيرة اذا أنها حلقة اتصال بين الخليج العربي والبحر المتوسط . ويرجع تاريخ استيطانها الى عصر جمدة قصر ، وفي عصر فجر السلالات ازدهرت الحضارة السومرية ازدهارا ملحوظا فيها كما يتضح ذلك من التأثيرات السومرية التي كشفت عنها في هذه المدينة في مجالات الفتوح وتحطيط المعابد وبناء الزقورات وغير ذلك من

وجه الحضارة السومرية . اما في العصر الاكدي فقد اصبحت مارى تحت سيطرة الملوك الاكديين الذين ضموا شمال سوريا الى امبراطوريتهم . وفي زمن اور الثالثة كان في مارى حاكم تابع للملك في اور . ومن المعروف ان مدينة مارى علاقه وثيقة بالقبائل الامورية التي هاجرت من بلاد الشام واستطاعت ان تقيم لها سلالات وملالك في العراق في العصر البابلي القديم . وقد ذكرنا في موضع سابق ان اشبي — ايرا مؤسس سلالة ايسن كان اموريا من مدينة مارى . وقد قامت في مدينة مارى سلالة حاكمة امورية في حدود ١٩٠٠ ق . م . وكان من اوائل ملوكها يجد — لم الذى كانت المملكة تمتد في زمانه على طول الفرات من عانة جنوبا الى الخابور شمالا . وفي زمن ابنه وخليفته يخدن — لم توسيع مملكة مارى لتشمل اجزاء من سوريا وتمتد حتى سواحل البحر المتوسط . وقد صادف ازدهار مملكة مارى تعاظم قوة الاشوريين في زمن الملك الاشوري شمسي — ادد الاول (١٨١٤ — ١٧٨٢ ق . م) الذي انتهز فرصة اغتيال الملك يخدن — لم في مارى ليفرض سيطرته عليها . وبالفعل نصب احد ابنائه المسمى يسوع — ادد (١٧٨٠ — ١٧٦٩ ق . م) ملكا فيها وبقيت مارى تحت حكم الاشوريين الى ان ظهر فيها احد الامراء المحليين وهو زمرى — لم (ابن يخدن — لم) الذي استطاع طرد الملك الاشوري واقامة حكم مستقل فيها . وكان يعاصر زمرى — لم في مارى حمورابي في بابل ، وقد نشأت علاقات صداقة وتعاون عسكري بين الملكين ازاء اطماع العيلاميين وملكة اشنونا في اراضي الجزيرة العليا التي لو تحققت لقطعت الطرق التجارية عن مارى وبابل ، وقد استطاع حمورابي القضاء على الواحد بعد الآخر ، فقضى في الستة الثلاثين من حكمه على خصمه الشديد ريم — سن ملك لارسة ثم قضى بعد ذلك على مملكة مارى وملكة اشور . وعلى هذا النحو استطاع حمورابي ان يوحد البلاد بعد ان كانت مجزأة الى ممالك عديدة . ولم يكتف حمورابي بذلك بل اراد ان تكون للبابليين الهيمنة السياسية والعسكرية وعلى

المنطقة كلها على غرار ما حققه أسلافه من الملوك زمن الامبراطورية الاكدية
وامبراطورية اور الثالثة. فقرر الهجوم على صديقة «زمري» - لمة ملك ماري ،
فأخضعه وجعله تابعا له . لكن زمري - لم ثار بعد ذلك بستين فجرد حمورابي
حملة ضد ماري دكت اسوار المدينة وقضت على حكم الملكه عام
١٧٥٩ ق . م .